المكتبةالالكترونيةالمجانية
www.fiseb.com
اكثرمن ٤٥ الف كتاب الكتروني مجاني

شجاعة الرجال فى حرب ١٩٥٦

الجريح

محمود البدوى
١٩٠٨ – ١٩٨٦

قصة **محمود البدوى**

كان " عبد الغنى " .. خفير مزلقان على السكة الحديد فى الخط الشرقى وكان المزلقان يبعد عن مدينة الإسماعيلية ببضعة كيلو مترات .

وعندما بدأت الحرب فى القنال يوم ٢٩ اكتوبر .. لم يتغير شىء فى حياة عبد الغنى وفى الكوخ الذى يعيش فيه بجانب الشريط الحديدى .. فقط كان يرى قوافل السيارات والدبابات تتجه إلى الميدان .. ولا تنقطع التحركات لحظة وكان يقوم بحياته اليومية الرتيبة .. دون ملل . فعندما يسمع رنين الجرس فى الكشك الخشبى الصغير يتحرك سريعا ويغلق الخط ..

***

ولم يكن فى هذا المكان المنعزل عن الحياة .. يستمع إلى الراديو أو يقرأ الصحف .. فغابت عنه كل تطورات المعركة .. ولكن جوارحه كلها كانت تحس بها .. كان يحس بها من تحركات الجنود فى الطريق ومن القطارات المحملة بالعتاد والدبابات والمدرعات .. التى تمر بجانبه .. ومن طائرات الأعداء .. التى تلقى القنابل فى كل مكان ..

وكان الدكتور " قاسم " الطبيب فى أحد مستشفيات المدينة .. يمر بالمزلقان كل صباح وهو ذاهب إلى المستشفى .. وفى المساء وهو عائد منه .. وكان عبد الغنى يعرفه من سنوات ويحادثه كلما مر بسيارته ويسأله عن أخبار الحرب ..

ولكن الطبيب انقطع عن المرور بالمزلقان فانشغل عبد الغنى وخشى أن يكون الطبيب الشاب قد أصيب برصاص الأعداء .. وأن تكون الحوادث قد تطورت وحملت معها الأنباء المحزنة .. فتألم .. وكانت طاقته العصبية تدفعه إلى الحركة وإلى سؤال كل عابر فى الطريق .

***

وفى المساء .. سمع ما كان يخشاه .. سمع من سائق لورى عبر المزلقان .. أن الأعداء سيضربون بطائراتهم الخطوط الحديدية .

فوثب " عبد الغنى " إلى السائق ليخنقه ثم رجع إلى نفسه فأفلته .. ووقف بعد أن ذهب الرجل وغاب بسيارته .. ينظر إلى ما حوله .. ويتساءل .. يضربون الخطوط الحديدية .. القضبان .. والفلنكات .. وأسلاك التليفون .. وأعمدة البرق .. والزلط والتراب الذى بين الشريط .. هذه الأشياء كلها قطعة من لحمه وجزء من دمه منذ ثلاثين عاما وهو خفير فى المصلحة .. وقد شربت رئتاه من دخان القطارات وامتزج عرقه بزيتها .. وانطبعت يده على حديد البوابة .. التى يفتحها ويغلقها مرات فى الساعة ..

فكيف يدمر الخط .. ويعطل هذا الشريان الذى يتدفق فى دمه .. كيف .. ثار دمه وتيقظت حواسه كلها .. وكان غير مسلح .. فحمل بندقية سريعة ولم يعد مسئولا عن المزلقان وحده .. بل أصبح حارسا للشريط كله ..

وفى اليوم السابق للهجوم الغادر على ميناء بور سعيد ، اشتد الضرب فى هذه المنطقة وفى منطقة التل الكبير والقصاصين .. وكانت المدافع المضادة تمزق طائرات الأعداء وتصليها بالنار الحامية.

وكان عبد الغنى يرى بعض هذه الطائرات تحلق قريبا منه .. ثم تفرغ حمولتها وتلوذ بالفرار ، فكمن على ربوة بجانب الشريط وأخذ يطلق عليها النار بشدة .. حتى تصور كل من سمع الضرب أن هناك فصيلة كاملة تقاتل هذه الطائرات .. وترد على عدوانها ..

أخذت بندقيته تزأر .. وحاصرته الطائرات وألقت حوله القنابل المتفجرة .. ومع هذا لم يكف عن القتال .. ظل يقاتل .. ويقاتل .. حتى أصابته الشظايا .. فجرح جرحا دفينا .. وسكتت بندقيته وغاب عن الوجود ..

***

وعندما فتح عينيه .. وجد الظلام يخيم ومد بصره .. إلى الشريط .. فلم يستطع أن يرى شيئا .. فتحامل على نفسه والدم ينزف منه وزحف ببطء ومشقة .. على الرمال وبعد ثلاثين مترا وجد أثر القنابل ..

وجد حفرة عميقة بجانب الخط ثم شهد القضبان ملتوية وطارت الفلنكات ودعائم الكوبرى الصغير الذى يمر فوقه القطار فانتفض قلبه .. وارتعش ونظر إلى النجوم .. وقدر أن الساعة بلغت الثامنة مساء وأحس بمثل الخنجر يمزق ظهره .. لأن قطار الركاب سيمر بعد عشر دقائق وتصور عبد الغنى الكارثة .. عندما تنقلب العربات وتحترق .. فارتعش وصرخ .. وتذكر القطارات الطويلة .. التى تمر بالليل محملة بالمدافع والدبابات والمؤن وتصورها عندما تقترب من هذا المكان وتنقلب عرباتها وقدر ما يصيب الوطن من خسارة فعاد يزحف وهو يتصبب عرقا وينزف دما .. حتى وصل إلى الكشك ومد يده إلى سماعة التليفون فتناولها ولكنه لم يستطع أن ينتصب .. وسقط .. بالسماعة على الأرض .. وجن وعاد يصرخ عندما سمع جرس الإشارات يدق منذرا باقتراب القطار . . والسائق لايعرف ما حدث على الخط وما من شخص ينبهه .

وحاول عبد الغنى أن يزحف على بطنه .. فلم يستطع أن يتحرك مقدار شبر واحد ، ولكن يده عثرت على شىء فتقلصت عليه ، ونظر إلى الكوخ فوق رأسه وعيدان الحطب بجواره .. ولمعت فى رأسه فكرة ولكنه قرر خطورتها .. لأنه سيحترق مع الكوخ عندما تقترب منه النار ولا يستطيع أن يتحرك ويبتعد عنها .. وتردد لحظات والعرق يتصبب من جسمه المحموم ، ولكنه سمع صفير القطار .. فجن .. وتناول عود الثقاب من جيبه .. وأشعل عودا من الحطب .. ورماه على القش فأشتعل الكوخ .. ورأى النور يتوهج ويقلب كل شىء إلى نهار مبصر ..

وكان القطار يصفر .. ثم لم يعد يسمع صفيره .. وغاب عن الوجود.

***

وعندما فتح عينيه .. وجد نفسه فى مستشفى الزقازيق .. والدكتور قاسم بجواره .. وعرف أن الدكتور التقطه فى اللحظة الحاسمة وانتشله من النار وهو مار بسيارته ولما سأل عبد الغنى عن القطار الذى كان يصفر .. وعرف أنه توقف على ضوء النهار قبل الكوبرى المحطم .. بسبعة أمتار !

==========

نشرت القصة فى صحيفة الشعب المصرية ١٩٥٦/١٢/٢٥
وأعيد نشرها بمجموعة صقر الليل لمحمود البدوى ١٩٧١

==========

السيد الأستاذ مدير المكتبة الالكترونية المجانية
تحية طيبة
أرسل اليكم قصة لوالدى أديب مصر الكبير الراحل محمود البدوى
مع خالص الشكر والتحية
ليلى محمود البدوى
القـــــــــــــاهرة

المكتبة الالكترونية المجانية
www.fiseb.com
الموقع الاحتياطي للمكتبة
www.fiseb.net
اكثر من ٤٥ الف كتاب الكتروني مجاني